

الخدمة في نظام الجمهورية الإسلامية مدعاة للفخر

المكان: مدينة كرمانشاه

الزمان: 1390/7/27 ش. 1432/11/21 هـ. 2011/10/19 م

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي لحافظة كرمانشاه

الحضور: جمع من المسؤولين التنفيذيين بمحافظة كرمانشاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأتّيين الأطهرين المنتجبين سيّما بقيّة الله في الأرضين.

هذا اللقاء الذي يجري مع المسؤولين والمدراء التنفيذيين من مختلف المستويات لشتّى أرجاء المحافظة وفي هذا الحشد الحميم، يتّسم بخصوصية لا وجود لها في لقاءاتنا السابقة، وهي أن أهالي محافظة كرمانشاه الأعزاء، بما كان لهم من مواقف جهادية سابقة، وما أبدوه من حفاوة ومحبة عند زيارتي التفقدية هذه، وما وقفوه من مواقف وفاء إزاء الثورة، أثبتوا أن عبء المسؤولية على عاتق المسؤولين إزاء أهالي هذه المحافظة عبء ثَقِيل. إنّ المسؤولين في القطاعات المختلفة الذين يقع على كواهلهم العبء الثقيل للالتزام، موجودون معظمهم في هذا الحشد الذي أنتم فيه. لذلك في هذا الحشد الذي اجتمعنا فيه أنا وأنتم يجب أن نشعر بالمسؤولية إزاء هذا الشعب العزيز والحدوم والوفي، وأن يؤدي كلّ منا دوره على أحسن وجه. وهذا يعني أن ثقل المسؤولية يقع على كواهلكم أنتم أيّها الإخوة والأخوات الأعزاء.

أرى لزماً عليّ أن أتقدّم بالشكر للمسؤولين في هذه المحافظة؛ ابتداءً من مسؤولي المستويات العليا فيها، وانتهاءً بالمدراء والجموعات الخدومة في القطاعات المختلفة لما ينوءون به من متاعب، وما يقدّمونه من خدمات، وخاصّة في هذه البرهة، ولأجل ما أبدوه من حفاوة في هذه الزيارة ولأجل

ما بذلوه من مواكبة للأهالي في هذا السفر. إن لساننا ليعجز حقاً عن شكر هؤلاء الناس؛ لأن هؤلاء الناس قد أثبتوا في كلّ مراحل الثورة أنهم متقدّمون علينا. وأمّا استعداد الناس للحضور في مختلف ميادين الثورة فهو مما يدعو إلى الدهشة. فرغم أن أهالي محافظة كرمانشاه لديهم مطالبهم وتطلّعاتهم المشروعة، ولديهم من المطالب ما لم يتحقّق لهم، وهناك أسباب مختلفة تقف وراء عدم تحقّقها، وسوف تتحقّق في المستقبل بإذن الله، إلا أن هؤلاء الناس لم يظهروا أن هناك نواقص ومشكلات. فحيثما كانت الثورة تتطلّب والميادين تستدعي الحضور، كانوا سبّاقين للحضور في الميادين، مثلما شاهدتم ذلك. وللحق والإنصاف أقول إن مسؤولي القطاعات المختلفة في هذه المحافظة، سواء في كرمانشاه ذاتها أم في المدن التي ذهبنا إليها، وسواء في المدن التي ذهبت إليها بنفسي، أو المدن التي لم أذهب إليها أنا شخصياً وإنّما زارها الإخوة والوفود التمثيلية — في الطرق، وفي الشوارع — بذلوا الكثير من الجهود المضنية.

أنا لذي عتاب بسيط؛ ومنذ عدّة أيام أتحين الفرصة لأعلن عن عتابي، وهذا العتاب هو أنني عندما سرتُ في شوارع كرمانشاه رأيت أن صوراً كبيرة لي قد نُصبت بشكل غير مألوف على امتداد الطريق — وبشكل لا يخلو من الإفراط والإسراف — وحتى عندما ذهبت إلى مدينة باوة لاحظت أن صوراً قد نُصبت هناك في بعض الأماكن على الطريق؛ فلمَ هذا؟ ولمَ كلّ هذه الصور؟ إن هذا العمل تكلفه عدّة إشكالات: أحدها أنه مُكلف ويتطلّب صرفيات؛ فأنا أعلم ذلك ولدي اطلاع على هذه الأمور، ثم إنه عمل لا ضرورة له بالمرّة، وباهظ التكاليف؛ وهذا طبعاً لا مبرر له. ثانياً: إن هذه الطريقة في العمل ورفع الصور وهذه الممارسات الدعائية لا تتناسب مع وضعنا ولا مع شأن نظام الجمهورية الإسلامية، ولا مع شأننا كطلبة علوم دينية. فأمثال هذه الأعمال يمارسها غيرنا. وأمّا نحن فيجب أن تسير أمورنا على البساطة. إن مثل هذه الأعمال ذات اللمعان والبريق لا تتناسب مع وضعنا. وطبعاً لو نظر إليها أحد من الناحية المهنية، يجد أنّها ذات مفعول معاكس. وإذا أراد أحد أن يعبر عن محبّته واقعاً فإن مثل هذه الأعمال ليست ذات تأثير كثير، بل إنّها على العكس ذات تأثير سلبي. وعلى أيّة حال فقد كان هذا العتاب يراودني ولكنني لا أدري لمن أثبت عتابي هذا. ولا أدري أيّ جهاز من الأجهزة المختلفة هو المعني بهذا الأمر، وفكّر بهذا الأمر وبهذا العمل وقام به. وقد رأيت أن أفضل مكان أطرح فيه عتابي هو هذا المكان. ففي الأيام الماضية لم تسنح الفرصة في مكان آخر. وعلى كلّ الأحوال فإن مثل هذه الأعمال ليست جيّدة. وعلى جميع الإخوة، والمسؤولين، والزملاء أن يعلموا ذلك. فهذا

النمط من العمل، والإعلام على هذه الشاكلة لا يليق بالثورة والنظام الإسلامي. ولكن للحق والإنصاف أقول إن الأهالي من ناحية، والمسؤولين من ناحية أخرى، أظهروا غاية المحبة والاحتفاء خلال هذه الأيام التي حللنا فيها ضيوفاً عليكم أنتم أهالي كرمانشاه.

في حشدكم هذا أيها الإخوة والأخوات أطرح بضعة أمور: أحدها أن الخدمة في نظام الجمهورية الإسلامية مدعاة للفخر حقاً؛ لأنها خدمة لنيل رضا الله ولمساعدة الناس ولترسيخ النظام الإسلامي. فأنا وأنتم كلّمنا خدمنا أكثر، وكلّمنا عملنا أفضل، يترسخ نظام الجمهورية الإسلامية أكثر. أنا وأنتم نستطيع من خلال كيفية عملنا أن نضفي على نظام الجمهورية الإسلامية الكرامة والهيبة. والعكس من ذلك — لا سمح الله — يمكن أن يحدث أيضاً. إذن فيما أن عملنا ليس عملاً إدارياً من النمط المتعارف، وإنما مرتبط بالنظام الإسلامي، وبالصورة الناصعة للإسلام الأصيل، وبما ندعيه، لذلك فهو يتسم بأهمية بالغة. وعلى هذا الأساس فإن الخدمة في هذا النظام مفخرة. والأهم والأسمى من كلّ هذه المشاعر والتلقّيات والتصورات هو أن الإنسان حين يخدم يشعر أنه يخدم الدين، ويخدم الإسلام. ولا فارق في ذلك فحيثما تعملون وفي أيّ قطاع كان، اشعروا أنكم تخدمون الإسلام. فهذه النية الخالصة التي تنشأ في نفوسنا من جرّاء هذا الشعور تضاعف قيمة عملنا. وإن شاء الله يكون أجرنا محفوظاً عند الله تبارك وتعالى. إذاً علينا أن نعرف قدر الخدمة في هذا النظام، وأن نعتبر ذلك توفيقاً لنا ولطفاً من الله علينا.

الملاحظة الثانية هي أن هذه المحافظة — كما أشار السادة، وأشارت أنا أيضاً إلى ذلك في اليوم الأوّل — تتوفر فيها إمكانات كثيرة جداً للتقدّم، والتنمية، والوصول إلى مستوى ممتاز من حيث الحياة العامة والرفاه العمومي والبناء والعمران. إن مسؤولي المحافظة ومن يتولّون مهمة التخطيط لها يدركون هذا الوضع تماماً. وعلى أساس هذه الإمكانيات أصدر مجلس الوزراء الموقر قرارات جيّدة. وقد قدّم السيد المحافظ صورة إجمالية عن هذه القرارات. وعليّ حقّاً أن أعبر عن شكري لهذه الأمور. فهذه القرارات شاملة، وهي قرارات جيّدة ومهمة، وتستطيع حقّاً أن تُحدث وثبة في المحافظة وتسير بها قدماً. إلا أن ذلك يتوقّف على شرط أساسي واحد، وهو أن تؤدّي الأجهزة المختلفة واجباتها إزاء هذه القرارات بشكل صحيح؛ وذلك لأن القرار عبارة عن مشروع، وعبارة عن خارطة طريق، وهذه الخارطة يجب أن تنفّذ بحذافيرها. والواجبات التي تُنشؤها هذه القرارات يجب أن تُنجز بمتابعة تامة في القطاعات المختلفة، وفي الدوائر المختلفة؛ وهذا يقع على

عانتكم طبعاً، على عاتق دوائر المحافظة في مختلف القطاعات. ودوائر المركز في الحكومة عليها واجباتها طبعاً.

تحدثنا البارحة مع السادة الكرام الذين تجشّموا عناء السفر وقدموا من طهران، وقد وعدونا أنهم سيتابعون الأعمال بجِدٍّ ولا يدعون أيّ تلوّكٍ يحصل في وتيرة سرعة الحركة العامة التي أخذت بنظر الاعتبار لهذه المحافظة؛ إذ لا بدّ من السرعة لكي تسير الأعمال على نحو صحيح وفي موضعها.

لقد عيّنا تخصيصات للمشاريع أيضاً. هناك طبعاً طرفان في ما يتعلّق بالتخصيصات والاعتبارات التي توضع للمشاريع؛ أحدهما إعطاء التخصيصات؛ أي تخصيص الميزانية؛ والآخر صرف الميزانية؛ أي صرفها بشكل صحيح ومنطقي وعقلاني وعادل وفي الموضع المناسب. هذه أعمال أساسية ومهمّة وهي التي تطوّر المحافظة.

إن قضية العمالة وفرص العمل التي أشار إليها السادة أيضاً، وجرى تأكيدها للمسؤولين الكرام، تمثل في الواقع مسألة أساسية. فالأسر التي لديها شبّان، والكثير منهم دارسون، في هذه المحافظة، وفي كرمانشاه نفسها، وفي المدن المختلفة، وهم شبّان واعون، ولكنهم عاطلون عن العمل.. هذا بطبيعة الحال صعب جداً. ولا بدّ من توفير عمل لهم. هذا هو أساس العمل. وعندما يكون هناك عمل فإنّ المفاصد الناتجة عن البطالة ستتلاشى تلقائياً. إذ أن البطالة تخلف وراءها مفاصد؛ مفاصد أخلاقية، ومفاصد اجتماعية، ومفاصد أمنية، وغير ذلك من أنواع وأقسام المفاصد. وعندما يأتي الاشتغال ترحل كلّ هذه الأمور من تلقاء ذاتها، ويُزاح عن كاهل الدولة ما يُخصّص لها من نفقات.

حسن إذا أردنا أن يتحقّق هذا الاشتغال وتتوفر فرص العمل بهذه الصورة التي أقرّها المسؤولون الكرام، لا بدّ من العمل لتطبيقها؛ وهذا العمل يكون في طهران — الإخوة الذين شرّفوا بالقدوم من طهران مسؤولياتهم ثقيلة — ومن بعده العمل في المستويات العليا للمحافظة. ثم بعد ذلك العمل مع الأجهزة الإدارية في المحافظة. وهذا يعني أننا إذا أردنا إيجاد حركة في اتجاه تقدّم محافظة كرمانشاه إن شاء الله، فهذا يتطلّب همّة جماعية وعملاً واسعاً من قبل جميع المسؤولين.

واعلموا أن الله تبارك وتعالى ينظر إلى أدنى جهد منكم، ويكتب لكم أجراً وثواباً عليه. فهذه الأعمال في عين الله. أحياناً يكون أحدكم مسؤولاً في قطاع معيّن، أو يكون بيده عمل ما في دائرة معيّنة. ويظهر حرصه وتفانيه، ويبقى ويتأخّر نصف ساعة في العمل، ويبيد المزيد من الدقّة، ويتعامل مع المراجعين بأخلاق أفضل، ويبيد المزيد من الصبر والتحمّل، ثم لا يلقى أيّ شكر من أحد. أيّ لا أحد يعلم أنكم تتحملون هذه المتاعب. ورؤسائكم لا يعلمون بذلك، وزملائكم لا ينتبهون إلى ما تقومون به؛ فأنتم تتحملون الأذى من غير أن يعلم بكم أحد، أو يشكركم عليه أحد. فالناس لا يعلمون ولكن الله يعلم. والأجهزة المسؤولة والمشفرة عليكم لا تكتب هذا العمل لكم، ولكن الكرام الكاتبين يكتبونه؛ ملائكة الله الموكلين يكتبون ذلك.

وهذا يعني أن لحظة واحدة من أتعابكم وجهودكم لا تذهب سدى. إن الأجر الإلهي خير وأسمى بكثير من هذه الأجور الدنيوية؛ كأن نشكركم نحن باللسان، أو يقدمون لكم مثلاً أجوراً إضافية لقاء العمل الفلاني. فهذه الأمور ليست ذات قيمة، وإنما الأجر الإلهي هو المهم، والقبول عند الله هو الشيء المهم. فما من شيء مما تبدّلونه لله من عمل وجهد إلا ويأتي بعده مباشرة القبول الإلهي، واللفظ الإلهي، والأجر والثواب الإلهي، حتى وإن لم يعلم به الآخرون. بهذه الرؤية ينبغي العمل، وبذل الجهود.

كما أود أن أعرض على أسماعكم إننا ورغم كلّ ما يقومون به اليوم من ممارسات عدائية، وأعمال خبيثة، وكلّ هذه الهجمات الإعلامية والسياسية والأمنية والاقتصادية ضد الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية، وهو ما يمثّل في الواقع عداء للإسلام؛ إذ إنهم يقصدون الانتقام من الإسلام، إلا أننا بحمد الله نسير قُدماً، وبسرعة تفوق السرعة المتوقعة والمتعارفة. إننا نسير إلى الأمام بشكل جيد جداً. ولو لم يكن لدينا أيّ دليل على ذلك، لكان يكفينا دليل واحد هو أن العدو يترصّد ويتربّص وهو بصدد التعبير عن ردّ فعله. فهذه الأعمال التي يراها، ي طرحها في الإعلام وفي غير الإعلام وفي الضغوط الاقتصادية وغيرها من الذرائع المختلفة. فعندما تدخل جبهة الاستكبار — باعتبارها عدواً ذا قبضة مادية قوية — إلى الساحة على هذا النحو، فهذا مجد ذاته يعد دليلاً على إنكم في تفوّق، وإلا فلو كنتم فاشلين، وتافهين، ومتخلّفين، ولا تحرزون تقدّماً، لما أصر العدو على الدخول معكم في مثل هذا الصّراع؛ فالعدو يرى أنكم تسيرون إلى الأمام.

مما يدعو إلى الارتياح أن صوت الإسلام، والدعوات إلى اتباع المعارف الإسلامية والأحكام الإسلامية والشريعة الإسلامية، غدا هو الصوت الغالب على مستوى المنطقة؛ إذ حصلت في بعض البلدان ثورات، وحركات، ورفعت الجماهير أصواتها بالهتاف. والشعوب في بلدان أخرى الشعوب هي في حقيقة الأمر على هذا النحو أيضاً، وإن لم تخرج فيها مثل هذه التظاهرات. ومؤشرات ذلك مشهودة لكل ذي عينين. وهذا هو صوتكم، وهذه هي حركتكم. إن جمهوريتنا الإسلامية وبلدنا العزيز يُؤخذ به اليوم كقدوة وأسوة ونموذج؛ فالشعوب تنظر وتُقارن؛ كما أشرت في كلامي السابق. فكل ما يجري في بلدنا ومُجمل هذه الحوادث، أصبح مطروحاً أمام الشعوب اليوم وغداً مثاراً لاهتمامها. ومساعي العدو تنصب على تشويه هذه الصورة الملخصة والمُجَملة، وأما نحن فينبغي أن تتركز جهودنا بأقصى ما يمكن على تقديم هذه الصورة الملخصة إلى العالم على نحو أجمل وأكثر انتظاماً وتناسقاً.

نشكر الله على أن هذه المحافظة ترفل والحمد لله بنعمة التوجه نحو الروح المعنوية. فشبان هذه المحافظة شبان صالحون، والآباء والأمهات صالحون. والأجواء العامة في هذه المحافظة أجواء عواطف إنسانية وإسلامية. وهذه الأمور مهمة جداً. إن الأجهزة المختلفة تسعى إنشاء الله إلى ترسيخ هذه الجوانب المعنوية والروحانية بين الناس وفي الجو العام.

أحد الأشياء التي يجب الاهتمام بها حتماً، وعلى المسؤولين الموقرين الاهتمام بها، العناية بالمساجد. هناك قلّة في المساجد في عموم هذه المحافظة؛ — في القرى بل وحتى في المدن — وهذا النقص يجب أن يُسدّ. هناك مراكز تفيض على الناس بالروح المعنوية. هناك مزار أحمد بن إسحاق وهو موضع إقبال هنا. وينبغي أن يزداد الاهتمام بهذا المزار الشريف يوماً بعد آخر. هذه الشخصية البارزة والكبيرة من أفضل أصحاب الأئمة؛ ابتداءً من الإمام الجواد إلى من بعده. وهذا الرجل من أبرز أصحاب الأئمة العظام ورواة أحاديثهم. وإنه لمن إقبال هذه المنطقة وهذه الأرض ومن يُمنها أن يُدفن فيها هذا الرجل الجليل. ومزاره في سربل ذهاب. إن الاهتمام بهذا المزار والتردد عليه يخلق منطلقاً للفيض المعنوي. ينبغي الاهتمام بالمساجد، وبهذا المزار الشريف، وبالمزارات الأخرى الموجودة في أرجاء هذه المحافظة. وإنشاء الله يحصل هذا التوجه وهذا الاهتمام بأكبر قدر ممكن من أجل إشاعة الدفء والحيوية في مراكز المعرفة الدينية للشباب. فهذا سند ودعامة. وهذا هو ما يستطيع إنشاء الله، السير بحركة النظام إلى الأمام والتعجيل بعملية التقدم.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَزَلَّ رَحْمَتُهُ وَفَضْلُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى هَذِهِ الْمَحَافِظَةِ وَعَلَى أَهْلِهَا. اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَزَلَّ مِنْ لَطْفِكَ وَفَضْلِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ، اللَّهُمَّ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَشْمَلَ بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ شَبَابَ هَذَا الْبَلَدِ وَشَبَابَ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ. اللَّهُمَّ زِدْ وَبَارِكْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي التَّوْفِيقَاتِ الْمَادِيَةِ وَالْمَعْنَوِيَةِ لِأَهْلِي هَذَا الْبَلَدِ، وَاحْشُرِ الْأَرْوَاحَ الطَّيِّبَةَ لِشُهَدَاءِ هَذَا الْبَلَدِ مَعَ نَبِيِّكَ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.